## ١٤- باب قول الله تعالى:

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ [١] الآية.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [٢] الآية.

وفي (الصحيح) عن أنس قال: شُجَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: (كيف يفلح قوم شَجُّوا نبيهم)؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [٣]

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: (اللّهم العن فلاناً وفلاناً) بعدما يقول: (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد) فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية [٤] وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام، فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [٥]

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: (يا معشر قريش . أو كلمة نحوها . اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً) [٦].

---

١) سورة الأعراف : ١٩١ .
٢) سورة فاطر : ١٣ .
٣) علقه البخاري قبل الحديث رقم (٤٠٦٩) ، ورواه مسلم موصولا برقم (١٧٩١) ، وأحمد برقم (١١٩٤٠)، والترمذي برقم (٣٢٠٢) ، والنسائي برقم (١١٠٧٧) .
٤) رواه البخاري برقم (٤٠٧٠) ، والنسائي برقم (١١٠٧٦) .
٥) رواه البخاري برقم (٤٠٧٠) .
٦) رواه البخاري برقم (٤٧٧١) ، ومسلم برقم (٢٠٤) .

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين.

الثانية: قصة أحد.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار. منها: شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها: التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.

السادسة: أنزل الله عليه في ذلك ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾

السابعة: قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ فتاب عليهم فآمنوا.

الثامنة: القنوت في النوازل.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: لعنه المعين في القنوت.

الحادية عشرة: قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

الثانية عشرة: جدّه صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر، بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: (لا أغني عنك من الله شيئاً) حتى قال: (يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً) فإذا صرح صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن. تبين له التوحيد وغربة الدين.

**الشرح :**

باب قول الله تعالى : {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢) } [ الأعراف] .

هذا الباب بعد الأبواب السابقة في ذكر أفراد التوحيد وبعض أفراد الشرك كالاستغاثة بغير الله ، ودعاء غير الله ، والنذر لغير الله ، والذبح والاستعاذة بغير الله ، أتى المؤلف بهذا الباب الجامع الذي فيه الأدلة على بطلان الشرك والممكن أن يوضع عنوان لهذا الباب هو : **الأدلة على بطلان الشرك** ، أو **الأدلة على بطلان عبادة ما سوى الله .**

ذكر المؤلف فيما سبق عدة أنواع أو عدة أفراد للعبادات وما يفعلهُ المشركون من صرفها لغير الله ، فذكر في هذا الباب مجموعة من الأدلة تُبين بطلان عبادة ما سوى الله سبحانه وتعالى ، ولم يضع لهذا الباب ترجمة وإنما اكتفى بأن تكون الترجمة هي الشاهد والدليل كما صنع هذا البخاري كثيرًا فإنَّ هذه هي طريقة البخاري ، أحيانًا يـأتي بالدليل يكون هو مكان الترجمة ، كأنَّ هذا الدليل هو يُعَبِّر بنفسه عن المراد وعن المقصود لذلك قال هنا : **بابٌ أو بابُ قولِ الله تعالى : { أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢) } [الأعراف] .**

**الدليل الاول :**

**قوله : « أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً »** : الاستفهام هنا استفهام إنكاري ، الله جلَّ وعلا يُريد أن يُبَيّن بطلان عبادة ما عليه هؤلاء بقوله : **{ أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ }** ينعي جلَّ وعلا على هؤلاء أنَّهم يُشركون به سبحانه وتعالى آلهة لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا وهذه الآلهة لا تخلق شيئًا ، أول صفة لهذه الآلهة أنَّها لا تستطيع أن تخلق شيئًا ، الصفة الثانية : أنها مخلوقة **« وَهُمْ يُخْلَقُونَ » .**

إذًا فالخالق هو الذي يُعبد ، وهو الذي يستحق أن تُصرف له العبادة ، **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } [الحج :٧٣]** أحقر الحشرات أو المخلوقات الذُباب يكرهه كلُ أحد ويُؤذي كل أحد .

وهذه الذبابة التي هي من أصغر الحشرات وما هو أقل من الذبابة النملة هل يستطيع أحد من الخلق لو اجتمعوا جميعًا أن يخلقوا نملة أو ما هو أقل من النملة ؟! سبحان الله إذًا هذا يدل على شدة عجز المخلوقات ووهنها وضعفها ، فكيف يترك العبد مالك الملك الرب الذي بيده ملكوت كل شيء

ويذهب إلى المخلوق ، بل وكيف يذهب إلى الأموات وإلى أصحاب القبور وأصحاب الأضرحة وإلى من يحتاجون الدعاء لهم ! كيف يترك مالك الملك والذي له الملك والملكوت ويذهب إلى من ليس له من أمره شيء فضلاً على أن يكون له من المُلك شيء ؟!

فيقول جلَّ وعلا : « أَيُشْرِكُونَ » أي هؤلاء الكفَّار « مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً » وكلمة **{شيئًا}** نكرة في سياق النفي ، يعني هذه الآلهة التي يعبدونها لا تخلق شيئًا ولا ذُبابة حتى ولا ما هو أقل من الذباب كما فَصلَّنا ، **{مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً}** : فهي نكرة في سياق النفي فتفيد العموم ، إذا هذا هو الوصف الأول .

**{وَهُمْ يُخْلَقُونَ }** وهذ هو الوصف الثاني ؛ وهذا بيان لعجز آلهتهم سواءً كان يعبد ملكًا ، أو يعبد جنّياً ، أو يعبد مخلوقًا صنما كائناً من كان ، كلها مخلوقة لله جل وعلا ، مربوبة لله جلَّ وعلا مسخرة له ، إذًا هذا وصفان .

استدللنا من هذين الوصفين على أنَّ الذي يخلق ويرزق ويحي ويميت هو الذي يُعبد وحده ، فالذي يخلُق وحده ويرزق وحده ، ويحي ويميت ويُعطي ويمنع ومثل ذلك من صفات الربوبية هو الذي لا تُصرف العبادة إلا له سبحانه ، ولا يستحق أن يُعبد إلا هوسبحانه ، فهذا استدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ، فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الإلوهية ، فالآية فيها استدلال بتوحيد الربوبية على توحيد العبادة وهو توحيد الألوهية ، هذا محل الشاهد : أنَّ الذي يخلق ويرزق ويُحي ويُميت وبيده الملكوت وبيده الأمر هو الذي لا تُصرف العبادة إلا له جلَّ وعلا .

ثم انتقل إلى الوصف الثالث لهذه الآلهة ؛ وتلك الآلهة **{ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً }** أي لا يستطيعون نصر الداعين لها ، هذه الآلهة لا تستطيع أن تنصر من دعاها .

**{ وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ }** وهذا هو الوصف الرابع يعني أن هذه الآلهة لا تستطيع أن تدفع عن نفسها شيئًا ، إذًا هذه أربعة أوصاف لتلك الآلهة المزعومة المعبودة بالباطل :

**أولاً : أنَّها لا تخلق شيئًا .**

**ثانياً : أنَّها مخلوقة .**

**ثالثًا : أنَّها لا تستطيع أن تنصر من دعاها .**

**رابعًا : أنَّها لا تستطيع أن تنصر نفسها أو تدفع عن نفسها أذى إذا حل بها .**

بقية هذه الآية : **{وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ } [الأعراف:١٩٣]** .

## الدليل الثاني :

● **وقوله : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) } [فاطر]**

**قوله تعالى :{ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ } [فاطر :١٣]** ، **{وَالَّذِينَ}** : اسم موصول يفيد العموم يعني كل من تدعون من دون الله ما يملكون من قطمير ، **والقطمير** هو اللفافة الرقيقة التي تكون على نواة التمرة ، وتجد في وسط هذه النواة مثل الخيط يسمى بالفتيل ، وتجد في ظهرها نقرة هذه اسمها نقير ، فهؤلاء لا يملكون شيئًا لا فتيلًا ولا قطميراً ولا شيئًا .

**{ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ }** : سواءً كان هذا الدعاء دعاء مسألة أو دعاء عبادة على ما سبق بيانه.

**{مِن دُونِهِ}** : يعني من دون الله جلَّ وعلا ، **{مَا يَمْلِكُونَ}** : [ ما ] هنا نافية ، **{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ }**: الذين هنا مبتدأ وخبره قوله : **{مَا يَمْلِكُونَ}** ، الجملة هذه هي خبر المبتدأ ، فإذا كان هؤلاء لا يملكون قطميراً وهو هذه اللفافة الصغيرة جدًا والشفافة فكيف أنتم تدعونها لنصركم ولكشف الضر عنكم ولطلب الولد والرزق ونحو ذلك ؟! إذا كانوا ما يملكون من قطمير فغيرهم من باب أولى لا يملكونه .

**ثم قال : { إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ } [فاطر :١٤]** ، إذاً وصف هذه الآلهة بعدة أوصاف :

**الوصف الأول :** نفي الملك عنهم ، لا يملكون شيئًا ، لاَ يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ .

**الوصف الثاني :** لهؤلاء المدعوين : أنَّهم إذا دُعوا لا يسمعون الدعاء ، يعني إذا جلس أحدهم بجانب الوثن الذي يعبده كاللات والعزى ونحو ذلك يدعوه أو يطلب منه ويُكلِّمه ألف سنة فإنه لا يسمع ولن يسمع دعاءه **{ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ }** ، إذاً الشرط الثاني فيمن يدعى هو أن يسمع ، فالشرط الأول : هو أن يملك ، الشرط الثاني : أن يسمع دعاء الداعين ، الشرط الثالث : الاستجابة ، وهذه الآلهة لا تُجيب ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، لو فرضًا أنهم سمعوكم ما استطاعوا أن يجيبوا ، **{ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ }** لأنَّهم لا يملكون شيئًا هذا لو فرض السماع ، إذًا صفات من يُدعى : لابد أن يكون مالكًا، سميعًا ، مجيبًا ، وكل هذه الصفات منفية في تلك الآلهة المزعومة .

ثم هناك شيئاً آخر **{ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ }** يوم القيامة يتبرءون من شرككم حتى الشيطان **{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ**

**فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }** **[إبراهيم :٢٢]** ، حتى الملائكة يتبرئون : **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) } [سبأ] .**

فكل من يُعبد من دون الله يتبرأ يوم القيامة ممن عبده ، قال تعالى : **{ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ . . .} [البقرة :١٦٦]** هذه عامة ، **{اتُّبِعُواْ}** : كل من أُتبع من دون الله يتبرأ يوم القيامة من الذين اتبعوه . **{وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ } .**

فعيسى عليه السلام يقول له الله جلَّ وعلا : **{ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي (١١٧) } [ المائدة ]** فقوله : **« وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ »** تدل على أن الأنبياء بعد موتهم لا ينفعون ولا يضرون .

فإذا جاء أحد يدعو نبيا بعد موته ويسأله فإنَّه لا يجيبه لقوله تعالى : **{ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ } [المائدة :١١٧]** فالنص واضح جدًا أنَّه كان في حال حياته معهم وبعد موته ليس له سلطان عليهم **« فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ »** إذًا هذه تقطع دابر الشرك وتقطع دابر المتعلقين بالأموات ، وبأصحاب القبور والأضرحة ومن يُعرَفون بالأولياء ، كالشيخ الدسوقي ،والبدوي ، ونحوهم ، فهل سيكون هؤلاء أعظم قدرًا من الأنبياء ؟

**{ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ }** يعني لا يسمع شيئًا ولا يجيب ، وعائشة رضي الله عنها أصابها مرة صداع وأصاب النبي صلى الله عليه وسلم صداع فقال : ورأساه ، قالت : بل أنا ورأساه ، فقال صلى الله عليه وسلم : «**ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُوَ لَكِ**»(١) الحديث في صحيح البخاري ، فبَيَّن أنَّه وهو حي يستغفر لها ويصلي عليها ، وبيَّن أنَّه بعد موته صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يفعل شيئًا من ذلك لأنَّ الصلاة هي دعاء واستغفار للميت ، **{أما لو كان ذاك وأنا حي}** ، فَبيَّن أنَّه بعد موته صلى الله عليه وسلم لا يملك شيئًا ، فإذا كان هذا

---

١) رواه البخاري برقم (٥٦٦٦) .

هو حال الأنبياء فكيف بمن يُعرفون بالأولياء ؟ فهم أبعد وأبعد عن أن يملكوا شيئًا .

وسيأتي من أحاديث الباب ما هو واضح جدًا في الدلالة على هذا ، في أحاديث الباب أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطع أن يرد عن نفسه أذى المشركين في غزوة أحد ، لما كُسرت رُباعيته ، وشُجَّ وجه أي ضُرب في وجه ، وكسر المِغْفَر الذي على رأسه ، ودخلت حلقات الحديد في وجنتيه ، وسال الدم من شفتيه وضُرب في جبهته صلى الله عليه وسلم ، كل هذا في غزوة أحد فلم يستطع أن يرد عن نفسه شيئًا ، فليس له من الأمر شيء إلا ما أذن له فيه الرب سبحانه وتعالى ، فرجع الأمر كله للواحد الأحد الذي بيده مقاليد كل شيء ، فبَطَلَ بذلك تعلق المشركين والصوفية والمخرّفين والذين يأتون الأموات وبَطَلَ بذلك ما تعلقوا به .

**قوله : { وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } [فاطر :١٤]** : والخبير هو العالم ببواطن الأمور ويعني بذلك نفسه جلَّ وعلا .

الدليل الثالث :

● **وفي الصحيح عن أنس قال : « شُجَّ النَّبيُ صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ ، وَكُسِرَتْ رَبَاعيَّتُه ، فقال : كيف يُفلح قوم شجُّوا نبيهم ؟ فنرلت :{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ } » ([1]).**

قوله **{وفي الصحيح عن أنس }** هذا الحديث رواه البخاري معلقًا من حديث حميد وثابت عن أنس بن مالك ولم يذكر البخاري إسناده ، لكنَّ الذي رواه موصولاً الإمام مسلم ، فيكون هنا العمدة في قوله الصحيح على أنه يعني صحيح مسلم وهو الذي رواه موصولاً .

**قوله : {شُجَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد}** شجَّ في وجهه أي جاءت الجراحة في وجهه وأصل الشجّ يكون في الرأس ، وهنا في الحديث وفي قصة أُحد في كتاب السَّير أن الجراحات كانت في وجهه وجبهته وشفته السفلى ، وجنتيه ؛ والوجنتان تكونان أعلى الخدين ، و أسنانه صلى الله عليه وسلم ، شُجَّ يعني جُرح في هذه الأماكن يوم أحد بسبب عصيان أمره صلى الله عليه وسلم لما قال لهم : لا تنزلوا لأخذ الغنائم ولو حصل ما حصل ؛ فبعضهم قال لبعض : لو نزلنا نُعين إخواننا ونحو ذلك ، فلمَّا نزلوا من على جبل الرماة دار خالد بن الوليد ـ وكان يومئذٍ مشركًا ـ فدار على المسلمين وأحاط بهم من الخلف وحصل بهم ما حصل من المقتلة بسبب معصية واحدة .

---

[1]) علقه البخاري قبل الحديث رقم (٤٠٦٩) ، ورواه مسلم موصولا برقم (١٧٩١) ، وأحمد برقم (١١٩٤٠) ، والترمذي برقم (٣٢٠٢) ، والنسائي برقم (١١٠٧٧) .

فكيف بنا ونحن نريد الإنتصار على أعدائنا في المشرق والمغرب وكلنا أصحاب معاصي إلا من رحم الله ؟!

كيف نريد أن ننتصر هنا وهناك على اليهود وعلى الكفار والمعاصي منتشرة بيننا كبيرها وصغيرها ، فبهذه المعصية الواحدة حدث للمسلمين ما حدث من هذه الهزيمة والمقتلة وإيذاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم هذا الإيذاء الخطير الكبير ، حتى أنَّه لم يبقَ حوله إلا سبعة نفر كلهم تقدم ليدافع عنه صلى الله عليه وسلم وكلهم قتل حوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

**{شُجَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكُسرت رباعيته}** ، **{الرباعية}** : ما يلي الثنايا ، وهي على اليمين والشمال ؛ وبعد الرباعية الناب ، فالرباعية بين الناب وبين الثنية ، ففي الفك أربع رباعيات فالذي كُسرت هي رباعيته عليه الصلاة والسلام السفلى .

**{فقال : كيف يفلح قومٌ شَجُّوا نبيهم ؟}** جرحوا نبيهم كيف يفلحون ، يتعجَّب صلى الله عليه وسلم كيف يفلح هؤلاء الذي أتاهم بالخير وأتاهم بسعادة الدنيا والآخرة وفعلوا به كل هذا ، وسال الدم على وجه الشريف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فتعجب منهم كيف يفلح هؤلاء وأنَّى لهم بالفلاح ! فنزل قول الرب جل وعلا **:{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } [آل عمران :١٢٨]** ، **« لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ »** وستأتي أيضًا في الآية التي بعدها ، **« لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ »** سبحان الله ! في هذا الموقف الخطير المؤلم العظيم تنزل هذه الآية الكريمة لتُبيَّن لسيد النَّاس وسيد الخلق صلى الله عليه وسلم أنَّه ليس له من الأمر شيء ، فالله جلَّ وعلا يقضي ما شاء ، ويأمر بما شاء ويهدي من شاء ، ويحكم بالسعادة والفلاح لمن شاء ، **« لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ »** ، حتى لو فعلوا ما فعلوا ، وبالفعل فقد أسلم من هؤلاء الذين قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحد العدد الكثير ، منهم خالد بن الوليد وهو الذي فعل بالمسلمين ما فعل في أُحد ؛ ومعلوم ماذا أصبح خالد ومن هو خالد بعد الإسلام وقد سُمي سيف الله المسلول ، وما هي مواقفه في المعارك وأنَّه لم يدخل بعد ذلك معركة إلا نتصر فيها ، وهو من كبار الفاتحين تاب الله عليه وأسلم وحسُنَ إسلامه ، وغزا الغزوات العظيمة وفتح الفتوحات العظيمة ومات على فراشه وكان يود هذا البطل المقدام أن يموت في أرض المعارك وقال : وها أنا ذا أموت على فراشي كما تموت العير فلا نامت أعين الجبناء .

وأسلم صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام الذين ؛ دعا عليهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كما سيأتي في

الحديث ، فنزلت **{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ }** وكلمة **{ليس لك}** : اللام هنا للمِلْك يعني أنت لا تملك شيئًا من الأمر إلا ما أَذِنَ لك اللهُ جلَّ وعلا فيه .

**{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}**: **{شيء}** : هنا نكرة في سياق النفي تعم أي شيء ، ليس لك شيء إلا ما مَلَّكَكَ الله جل وعلا وأَذِنَ لك فيه .

**الدليل الرابع :**

● **وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : - إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر -: « اللهم العن فلانًا وفلانًا ، بعدما يقول : سمع الله لمن حمده ربَّنا ولك الحمد ، فأنزل الله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ }الآية(١) .**

**قوله : {وفيه}** : هذا الحديث في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر : **اللهم العن فلانًا وفلانًا** ، هذا هو موضع الكلام على قنوت النوازل ولن نتكلم فيه كثيرًا لكن نقول : إنَّ النوازل التي تنزل بالناس في المصائب والمحن لهم أن يقنتوا في صلواتهم كلها ومن هذه الصلوات الفجر ، أمَّا القنوت الموجود الآن في الفجر على مدار السنة فبعض الأئمة رآه كالإمام الشافعي واستحسنه وبعض الأئمة كرهه واعتبره من البدع كالإمام أبي حنيفة ، وبعض المحققين كابن القيم يقول : فعله النبي صلى الله عليه وسلم أحيانًا وتركه أحيانًا .

وسُئل أحد الصحابة وهو طارق بن أشيم **فقال له ابنه :** يَا أَبَتِ، **{ إِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، هَاهُنَا بِالكُوفَةِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِ سِنِينَ، أَكَانُوا يَقْنُتُونَ؟»** ، **قَالَ: أَيْ بُنَيَّ مُحْدَث }** يعني بدعة **(٢) .**

فعلى كل حال إذا صلى الإنسان خلف إمام يقنت فإنَّه يرفع يديه ولا بأس بذلك لأنَّ الإمام أحمد سئل عن هذا ؟ فقال ما زال المسلمون يرفعون خلف الأئمة في القنوت ، يعني إذا وجدت الإمام يقنت فلا تخرج من الصلاة أو تقول : لن أرفع يدي أو نحو ذلك فإنك ترفع خلفه كما قال الإمام أحمد : ما زال المسلمون يرفعون في الصلاة يعني أيديهم خلف من يقنت من الأئمة .

والأمر كما سبق فيه عدة أقوال ، والأصح أن الإنسان يقنت في النوازل عندما تنزل بالمسلمين نازلة ويقنت في الصلوات ولا يخص ذلك بالفجر ، وله أن يقنت قبل الركوع أو بعد الركوع ، فكان صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول : اللهم اللعن فلاناً

---

١) رواه البخاري برقم (٤٠٧٠) ، والنسائي برقم (١١٠٧٦) .

٢) رواه الترمذي في سننه برقم (٤٠٢) .

وفلاناً بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله : **{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ }** .

يعني : ليس لك أن تلعن فلانًا وفلاناً بعد نزول هذه الآية الكريمة بل تلعن عموم الكفَّار ، لعنة الله على الكافرين ، لعنة الله على الظالمين ، لعنة الله على المفسدين في الأرض ، لعنة على البغاة ونحو ذلك .

● **وفي رواية : يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام فنزلت { لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ } ([1])** .

**{وفي رواية}** :وهذه الرواية أيضًا رواها البخاري معلّقة ورواها الإمام أحمد متصلة ، **{يدعو}** على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام يدعو عليهم فنزل قوله تعالى :{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ } ، هؤلاء الثلاثة الذين دعا عليهم أسلموا وحَسُنَ إسلامهم هذا يُبيّن أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب ، وليس له من الأمر شيء ولا يملك شيئًا لأنَّ هؤلاء الذين دعا عليهم أسلموا وحَسُنَ إسلامهم ولم يُجب للنبي صلى الله عليه وسلم فيهم ، بل قيل له :**{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ }** .

فتبيَّن أنَّ هناك أكثر من سبب لنزول الآية ولا مانع من ذلك ، كما قررَّه أهل العلم في أصول التفسير .

وفي قوله تعالى :**{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ }** فائدة بسيطة مهمة نذكرها وهي أنَّ فيها رداً على القدرية الذين يقولون : بأن الله جلَّ وعلا لا يقدر على أفعال العبد ولم يشأها ولم يُرِدْها ، وأنَّ كلَ عبدٍ يخلق فعل نفسه ! فهذا فيه رد عليهم وأنَّه جلَّ وعلا أرجع الأمور كلها له وأنَّ بيده مقاليد كل شيء ، بل أكرم الخلق عليه صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه من أمره شيئا فضلاً عن غيره ، وقد دعا على هؤلاء ولم يُجب في دعائه عليهم بل أسلموا وحسن إسلامهم ، فهذا فيه رد على القدرية في مذهبهم الباطل .

**الدليل الخامس :**

● **وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء :٢١٤] ، فقال : يا معشر قريش -أو كلمةً نحوها -اشتروا أنفسكم ، لا أُغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله**

---

[1]) رواه البخاري برقم (٤٠٧٠) .

**شيئًا ، ويا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالي ما شئت ، لا أُغني عنك من الله شيئًا » ([1]).**

**قوله : {وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء :٢١٤] }** ورد في صحيح البخاري : أنه قام على جبل الصفا قام خطيبًا ، وهذا يُؤخذ منه أنَّه الإنسان لا مانع أن يقف على مكان عال على منبر أو على كرسي أو على بناء أو نحو ذلك يكلِّم الناس وأن هذا ليس من البدع وليس من المحدثات ليكون أقرب وأفضل لسماع الناس وإيصال صوته ؛ لأنَّه جاء في الحديث أنَّه قام بعد نزول هذه الآية على جبل الصفا ووقف على جبل الصفا .

**قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }** والعشيرة : هي قبيلة الرجل ، والإنذار : هو الإعلام المقرون بتخويف ، الأقربين : جمع أقرب الأقرب فالأقرب ، فالإنسان ينذر الأقرب فالأقرب .

**قوله قال : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُنزل عليه** ، قام خطيبًا حين أُنزل عليه : فدلَّ على أنَّه صلى الله عليه وسلم لم يتأخر في إبلاغ ما أمره به ربُّه جلَّ وعلا ، بل قام وسعى سعيًا حثيثا في تبليغهم ما أمر به.

**قوله{وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ}** : قلنا الإنذار : هو الإعلام مع التخويف ، **والعشيرة** : هم الأهل الأقربون ؛ الأقرب فالأقرب : الآباء والأعمام والأبناء والإخوة ، **{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }** : وهذه فيها رد على جماعة التبليغ والدعوة الذين يضعون في أولويات دعوتهم السفر إلى البلاد البعيدة في دعوة الأبعدين ! فإنَّ الله أمر بإنذار الأقربين ، الأقرب فالأقرب فالأقرب ، فإذا انتهيت من دعوة البيت والعائلة والأسرة فالجيران والحي الثاني والثالث والرابع إلى أن تنتهي من البلدة والقرية تخرج للبلدة التي بجوارها ، لا تذهب إلى الصين والهند وباكستان ونحو ذلك وأنت مازلت لا تعرف أن تُحَفِّظ امرأتك الفاتحة ، وامرأتك تصلي بدون قراءة الفاتحة ! وهذه من العجائب في بعض القرى نقلوا إلي أن هناك امرأة لا تعرف تصلي من أجل أنها لا تعرف تقرأ الفاتحة وعمرها سبعون عامًا ، أين كانت طيلة هذه السنين ؟ سبعون عامًا لا تعرف كيف تقرأ سورة الفاتحة من أين التقصير ؟ التقصير أولاً منها بلا شك والتقصير ممن حولها كذلك ، فأين أولادها ؟ وهم كثر ، وأين زوجها ؟ سبعون عامًا ولا تعرف كيف تقرأ الفاتحة ، فهناك إهمال عظيم جدًا خاصة في كثير من القرى التي لم يدخلها العلم كثير منهم

---

[1]) رواه البخاري برقم (٤٧٧١) ، ومسلم برقم (٢٠٤) .

لا يعرف أساسيات الصلاة ، أركان الصلاة ، واجبات الصلاة ، بل كثير منهم لا يصلي ، يحسبون أنها كالنافلة ، فأهم شيء عنده أنه يذهب للعمل كي يحصد ويزرع ويتكلم في المحصول وغيره ولا يسأل عن أركان الإسلام ، فإذاً الإنذار يكون للأقربين فالأقربين .

فقام صلى الله عليه وسلم وقال : يا معشر قريش أو كلمة نحوها ، قريش هذا اسم فهر بن النضر بن مالك أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في أحاديث أخرى قال : يا معشرَ قريش ، يا معشرَ بني هاشم ، يا معشرَ بني كعب ، يا معشرَ عبد المطلب ، يا معشرَ بني عبد مناف ، أو يا معشر عبد مناف ، فعددهم صلى الله عليه وسلم فهو عم ثم خصص بعد ذلك ، يا معشر قريش وبدأ قبيلة قبيلة ثم بدأ بأقرب الناس له فقال : **{اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا}** ، كيف يشتري الإنسان نفسه ؟ بكم يشتري نفسه ؟ اشتروا أنفسكم يعني بالتوحيد ، بالإيمان ، لو دفعت ملء الأرض ذهبًا لا تفتدي به من عذاب الله ، لكنَّك إذا وحَّدت الله جلَّ وعلا وآمنت به فإن هذا هو الشراء فالإنسان يشتري نفسه من الله جل وعلا بالتوحيد الخالص وبالإيمان الصحيح .

**{لا أغني عنكم من الله شيئًا}** : فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لقومه شيئًا من الله جلَّ وعلا ، **{لا أغني عنكم}** فهذا كلام واضح صريح يقوله لهم ، **{لا أغني عنكم من الله شيئًا}** فكيف بمن دونه صلى الله عليه وسلم ؟ فكيف بالأموات الذين صاروا عظامًا بالية رميمًا يذهب إليهم الإنسان ويستغيث بهم ، يتمسَّح بأعتابهم ، ويتبرك بهم ، ويتمسح بالستارة التي فوق المقام وإذا استطاع أن يأخذ منها قطعة خلسة لأخذ ، لكنه لا يستطيع فالكهَّان والسدنة كثر ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول :**{ لا أغني عنكم من الله شيئًا}** وهو النبي سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله ، وهؤلاء يذهبون إلى الأموات وذوي العظام البالية يتمسَّحون عندها ويتبركون بها ويذبحون لها وينذرون لها ويطلبون منها ، فبالله أي عقول هذه ؟!

ثم ترقى وتدرج وقال : **{يا عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئًا} {يا عباسُ}** :هذا منادى معرفة ، ابن عبد المطلب : نعت مضاف فلما أضيف هذا النعت نُصب ،**{ يا عباس ابن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئًا }**، بل دعا عمته **{يا صفيةُ عمَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أغني عنك من الله شيئًا}** .

ثم توجه لأحب الناس له صلى الله عليه وسلم وهي ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين أحب الناس إليه فقال لها هذه الكلمة العظيمة : **يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت** تريدين الدنيا أعطيكِ لكنني لا أغني عنك

من الله شيئًا ، فإذا كان هذه ابنته سيدة نساء العالمين يقول لها هذا الكلام : **لا أغني عنك من الله شيئًا** . فكيف بغيره صلى الله عليه وعلى آله وصبحه وسلم .

وأخذ أهل العلم من هذا منع التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فلا يقال : يا رب أتوسل إليك بجاه نبيك ، أتوسل إليك بحق نبيك ، أسألك بجاه نبيك ، جاه النبي له ؛ فهو خاص به صلى الله عليه وسلم ، فلو قلنا إن كلمة حق كلمة صحيحة ، فجاه النبي صلى الله عليه وسلم له ، ليس لك فيه شيء ، فعلى القول الراجح : أنه لا يصح التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ولا بحقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال تعالى : **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ } [المؤمنون: ١٠١]** فالنسب لا يغني عن صاحبه شيئًا إذا قصَّر في العمل ، هناك أناس الآن اسمهم الأشراف من أهل البيت فإذا كان هؤلاء الأشراف على عملٍ صالح وعلى صلاح وتقى فيقَدَّمون على غيرهم ، يزيدهم نسبهم شرفًا ، أمَّا إذا كانوا ليسوا من أهل التقى والصلاح فلا يقربهم نسبهم شيئًا عند الله جل وعلا ، وفي الحديث **« من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه »**([1])

فهذه الآيات وهذه الأحاديث تفيد بطلان عبادة ما سوى الله جلَّ وعلا ، وبطلان التعلق بالأشخاص وأنَّ الذي يُنجي العبد هو التوحيد والتعلق بالله جلَّ وعلا والالتجاء إليه جلَّ وعلا .

**فيه مسائل :**

**الأولى : تفسير الآيتين .**

**الثانية : قصة أحد .** وقد ذكرناهما .

**الثالثة : قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يُؤمِّنون في الصلاة .**

يعني أنَّ سيد المرسلين وخلفه الصحابة لجؤوا لله الواحد القهَّار ، فكيف بمن دونهم ؟ إذا كان هؤلاء الكبار النبي عليه الصلاة والسلام ومن معه الصحابة الصديقون والذين أصبحوا بعد ذلك شهداء والأولياء لجئوا للواحد الأحد جلَّ وعلا فكيف بمن دونهم ، فكيف بمن يلجؤو إليهم بعد موتهم ويذهب إلى قبورهم يتمسح بها ويسألها ويتبرك بها .

**الرابعة : أنَّ المدعو عليهم كفار .**

يعني قد دعا عليهم بحق ، فقد فعلوا كذا وكذا وضربوا وقتلوا ومع ذلك لم يُجب فيهم .

---

[1]) رواه أبو داود في سننه برقم (٣٦٤٣) .

**الخامسة : أنَّهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفَّار، منها : شجهم نبيهم وحرصهم على قتله . ومنها : التمثيل بالقتلى مع أنَّهم بنو عمهم .**

فقد مثلوا بحمزة وبقروا بطنه وأكلوا كبده وفعلوا به الأفاعيل ومع ذلك لم يُجب له دعاؤه فيهم :**{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ } .**

**السادسة : أنزل الله عليه في ذلك :{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ } .**

يعني بالرغم من كل ما سبق مما فعلوه هؤلاء من الاعتداء والقتل والتمثيل بالقتلى قيل له : **{ ليس لك من الأمر شيء }.**

**السابعة : قوله : { أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ } فتاب الله عليهم فآمنوا .**

هذا فيه دليل على أنَّه صلى الله عليه وسلم لا يُغيِّر شيئًا من أمر الله جل وعلا ، ولا يملك إلا فيما أذن له الله جل وعلا .

**الثامنة : القنوت في النوازل .**

سبق الكلام عليه .

**التاسعة : تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم .**

وهذا كان قبل النهي .

**العاشرة : لعن المعين في القنوت .**

وهذا كان قبل أن ينهى عنه صلى الله عليه وسلم ، لعن المعين نُهي عنه لماذا ؟ لأنَّك قد تلعن إنسانًا ويكون في علم الله أنَّ هذا الإنسان سيتوب وسيسلم وسيؤمن وسيبلي في الإسلام بلاءً حسناً كما حصل من الصحابة رضي الله عنهم .

**الحادية عشرة : قصته صلى الله عليه وسلم لما قيل له { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }.**

يعني : صعد على جبل الصفا وبلغ .

**الثانية عشرة : جِده صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر بحيث فعل ما نُسب بسببه إلى الجنون ، وكذلك لو يفعله مسلم الآن .**

لمَّا صعد على الجبل ودعا الناس قال له مرة من المرات أبو لهب : تبًا لك ألهذا جمعتنا ، يعني أنت مجنون جمعتنا من أجل أن تنذرنا وتخوفنا ، فنُسب إلى الجنون بسبب ما فعله صلى الله عليه وسلم من الدعوة فنزل في هذا **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } [المسد :١]** وكذلك لو فعله المسلم الآن وطلع هكذا على مكان عال وقال للناس : يا أيها الناس أنذركم بكذا لقالوا هذا مجنون .

**الثالثة عشرة : قوله للأبعد والأقرب : « لا أغني عنك من الله شيئًا » . حتى قال : « يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئًا » فإذا صرَّح وهو سيد المرسلين بأنَّه لا يغني شيئًا عن سيدة نساء العالمين ، وآمن**

**الإنسان أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق ، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم ، تبين له التوحيد وغربة الدين .**

لأنَّ أكثر الناس لا يعرفون هذه المسألة ، أكثر الناس الذين يذهبون إلى أصحاب القبور ويتمسَّحون بأصحاب القبور ويسألونهم من دون الله وينذرون لهم ويذبحون لهم لا يعرفون هذه المسألة بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لأهله ولأقرب أهله وهي ابنته فاطمة رضي الله عنها لا يملك لها شيئًا ، فكيف يذهب هؤلاء إلى الأموات ويتعلقون بهم ! فلا شك أنه هو الضلال المبين وأن هذا هو غاية الغباء وغاية الفساد .